ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

Preventive Health Security Its Concept, Its Importance, the Means of Achieving it According to the Quranic Perspective

Prof. Daham Mohi Mari Ph. D.

Tikrit University / College of Islamic Sciences

* *Corresponding author: E-mail* :
daham33@tu.edu.iq
٠٧٨٢٦٨٦٠٧٢٢

***Keywords*:**
Security
health
prevention
interpretation
the means

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 1 Mar. 2020
Accepted 9 Nov 2020
Available online 2 Mar 2021
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

This study is a step in the course of Qur'anic studies that aim to demonstrate the importance of preventive health security and the means to achieve it in light of the Holy Qur'an. Therefore, it came under the title (Preventive health security, its concept - its importance - the means to achieve it according to the Qur'an perspective), guided by the tracking and investigation of Quranic verses Which calls on people to achieve the preventive health security process, hoping that he will be the best helper for all of humanity to get it out of its crisis and to enlighten it on how to achieve the task of succession on the earth, rebuild it and establish the law of God Almighty in it. What we mean by preventive health security: It is the assurance of a person that something unpleasant for him or his community will not happen due to an epidemic, disease, or deadly virus that may infect him or his community. And that is with the preservation and maintenance of God Almighty, to follow the law of God Almighty and follow His orders in the most complete way, and refrain from what God Almighty and His Prophet Muhammad forbidden.

© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.2021.6

الأمن الصحي الوقائي

مفهومه ـ أهميّته ـ وسائل تحقيقه وفق المنظور القرآني

أ.د.دحام محي مرعي/ جامعة تكريت/ كلية العلوم الاسلامية

الخلاصة:

هذه الدراسة انما هي خطوة اخرى في مسيرة الدراسات القرآنية التي تهدف الى بيان أهمية الامن الصحي الوقائي ووسائل تحقيقه في ضوء القرآن الكريم.لذلك جاءت تحت عنوان (الأمن الصحي الوقائي مفهومه . أهميته . وسائل تحقيقه وفق المنظور القرآني) مسترشداً على ذلك بتتبع واستقصاء الآيات القرآنية التي تدعوا الانسان الى تحقيق عملية الأمن الصحي الوقائي، عسى أن يكون خير معينٍ

للإنسانية جمعاء ليخرجها من أزمتها وليبصرها بكيفية تحقيق مهمة الاستخلاف في الارض، واعادة أعمارها واقامة شرع الله تعالى فيها .

والذي نعنيه بالأمن الصحي الوقائي : هو اطمئنان الانسان من عدم وقوع أمر مكروه له أو لمجتمعه من وباء أومرض أو فايروس قاتل قد يصيبه او يصيب مجتمعه ؛ وذلك بحفظ الله تعالى وصيانته له، لاتباعه شريعة الله سبحانه وتعالى والقيام بأوامره على اتم وجه، والامتناع عما نهى عنه الله تعالى ونبيه محمد (ﷺ).

المقدمة

الحمد لله واهب النعم، رافع البلاء والنقم، العزيز الوهاب، الذي لا يعز من عصاه ، ولا يضل من اتبع هداه، الذي جعل الرفعة والكرامة لمن سلك سبيله، والتزم شريعته، الذي خلق الإنسان وأرشده إلى عبادته، قال الله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات:٥٦.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبدالله رسوله الصادق الأمين (ﷺ)، ورضي الله تعالى عن آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد.. فإن أنفس ما تبذل فيه الطاقات، وتنفق فيه الأوقات، هو القرآن الكريم، الذي جعله الله تعالى معجزة رسوله العظمى، فوفى بحاجات البشر بأسلوب معجزٍ مبين، قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ النساء/٨٢.

ولما كان القرآن الكريم قد نزل لهداية البشر وتوجيهه في عمارة دنياه وآخرته فقد أمرنا بان نتبع شريعته، وان نلتزم حدوده وان ننتهي عند تعاليمه ونواهيه، وقد لاحظت أن ((قضية الأمن الصحي الوقائي)) هي واحدة من الموضوعات ا لتي لم تلق حقّها في البحث والدراسة ، قال الله تعالى﴿ ...فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ طه/١٢٣,١٢٤، والضنك: النكد الشاق من العيش[١]أي: أن من خالف أمري، وما أنزلته على رسولي، وأعرض عنه وتناساه وأخذ من غيره هداه ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ أي: فلا طمأنينة له: في الدنيا ، ولا انشراح لصدره[٢] (وهو هنا بمعنى عسر الحال من اضطراب البال وتبلبله

، والمعنى : أن مجامع همه ومطامح نظره تكون إلى التحيل في إيجاد الأسباب والوسائل لمطالبه ، فهو متهالك على الازدياد خائف على الانتقاص غير ملتفت إلى الكمالات ولا مأنوس بما يسعى إليه من الفضائل)[٣].

لذلك فالواجب اليوم يحتّم على علماء المسلمين وباحثيهم أن يبرزوا هذا الجانب، وأن يعيدوا لأذهان الناس أن الحاجة الى الأمن الصحي الوقائي في وقتنا الحاضر هي أشد الحاحاً من أي وقت مضى؛ وذلك بسبب ما نشهده اليوم من انتشار للأوبة والامراض والاسقام والفيروسات، فهذه الاخطار الصحية أصبحت تفتك بأرواح العديد من أفراد المجتمعات ؛ لكل ما سبق رأيت أنّه من الواجب علي القيام بهذه الدراسة التي يجب على المسلمين اتباعها في هذا الموضوع، محاولةً منّي لتنبيه المسلمين وتبصيرهم بأهم الوسائل التي تحقق لهم الأمن الصحي الوقائي والتمكين في الارض لذلك جاءت دراستي تحت عنوان (الأمن الصحي الوقائي وفق المنظور القرآني) مسترشداً على تحقيق ذلك بتتبع واستقصاء الآيات القرآنية التي تدعوا الانسان الى اعتمادها من أجل تحقيق عملية الأمن الصحي الوقائي.

وقد كان منهجي في ذلك تتبع الآيات القرآنية التي تحدثت عن الموضوع واشارت اليه، وتقسيمها حسب مواضيعها، وذكر اقوال المفسرين فيها، مع بيان معانيها التي تكشف عن أهمية الموضوع وتوضحه؛ لذلك فقد أملى علي منهج البحث العلمي أن اقسم الدراسة إلى مبحثين اثنين منتهية بخاتمة وبين يديها سطور هذه المقدمة.

تكلمت في المبحث الأول عن التعريف بمفردات الموضوع مع بيان أهمية الأمن الصحي الوقائي واثره على الفرد والمجتمع، أما المبحث الثاني فقد خصصته للحديث عن وسائل تحقيق الامن الصحي الوقائي، وأما الخاتمة فقد تضمنت أهم نتائج التي تم التوصل اليها من خلال البحث والدراسة .

أما المصادر التي اعتمدتها في هذه الدراسة فهي كتب التفسير والحديث واللغة وغيرها مما يمت الى الموضوع بصلة أو بيان للوسائل التي تساعد على تحقيق الأمن الصحي.

وأخيراً فهذا ما استطعت بذله في هذا الموضوع فإن كان صواباً فمن الله وحده، وإن كان غير ذلك فمن نفسي والله ورسوله منه براء، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِ العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

التعريف بمفردات الموضوع مع بيان أهمية الامن الصحي الوقائي

قبل أن نتكلم عن الوسائل التي تمكّنُ المسلم من الوصول الى تحقيق الأمن الصحي الوقائي، ارى من المناسب في هذا المبحث أن أعرّف بمفردات العنوان، وهي كل من: الأمن، الصحي، والوقائي، مع بيان أهمية الموضوع واثره على الفرد والمجتمع.

أولاً: التعريف بمفردات الموضوع.

الأمن في اللغة: كلمةٌ تطلقُ ويُراد بها الأمان والأمانة، وما كان عليه الإنسان من حالة آمنة ، وهو ضد الخوف ونقيضه، وأمِنَ فُلانٌ يأمن أمناً وأمان فهو آمِن[٤] .

وأما الأمن في الاصطلاح فيعرف بأنّه: (عدم توقع مكروه في الزمان الآتي)[٥] . قال الراغب الاصفهاني(رحمه الله): (أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر، ويجعل الأمان أسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن ...)[٦]

وأما الصحي : فإنها كلمة مأخوذة من الصحة ، والصِّحَّةُ والصَّحاح في اللغة خلاف السُّقْمِ، وهو ذهاب المرض، وقد صحَّ فلان من علّته واستصحَّ إذا بريءَ من الامراض، وهي تعني الأرض الخالية من الاسقام والاوبئة والامراض[٧].

بينما نجد ان معنى الوقائي في اللغة: تدل على معنى الحفظ والصون والتحرز من الآفات ولحوق الاذى، قال ابن منظور: (وقاه الله وقياً ووِقايةً وواقيةً صانه ... وقيت الشيء أقيه إذا صنته وسترته عن الأذى)[٨]. وهو بنفس المدلول في المعنى الاصطلاحي، قال الراغب الاصفهاني: (الوقاية حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره) [٩].

والذي نعنيه بالأمن الصحي الوقائي : هو اطمئنان الانسان من عدم وقوع أمر مكروه له أو لمجتمعه من وباء أو مرض أو فيروس قاتل قد يصيبه او يصب مجتمعه ؛ وذلك بحفظ الله تعالى وصيانته له، لاتّباعه شريعة الله سبحانه وتعالى والقيام بأوامره على اتم وجه، والامتناع عما نهى عنه الله تعالى ونبيه محمد (ﷺ).

ثانياً : أهمية الأمن الصحي الوقائي وأثره على الفرد والمجتمع .

للأمن الصحي الوقائي أهميّةٌ كبيرةٌ على حياة الأفراد والمجتمعات على حدّ سواء، فالحاجة الى تحقيق الأمن من الحاجات الضرورية للنفس الإنسانية . ومنها الأمن الصحي . إذ أنّه لا يمكن لأي دولة او مجتمع أن يستقر بدونه؛ لذلك كان تحقيق الأمن منّةً من الله على عباده المؤمنين، وكان نقيضه : الخوف من عقاب الله لكل من كفر بالله وخالف منهجه ، وقد ورد لفظ الأمن بمشتقاته الدالّة على الطمأنينة وزوال الخوف في القرآن الكريم ما يربو على خمسين مرة[١٠]. ومن الآيات الدالّة على أهمية الأمن، وإن الأمن نعمة تستوجب الشكر والعبادة، وإن الخوف من عقاب الله لكل من كفر واعرض عن منهج الله ، قول الله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ النحل/١١٢،(أي جعل القرية التي هذه حالها مثلاً لكل قوم أنعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة فكفروا وتولوا، فأنزل الله بهم نقمته)[١١] .

والهدف من ضرب هذا المثل هو أن الله تعالى يريد أن يوضح لنا أن الإنسان إذا أنعم الله عليه بشتّى أنواع النعم فجحدها ، ولم يشكره عليها ، ولم يؤدّ حق الله فيها ، أو استعمل نعمة الله في معصيته فقد عرضها للزوال وعرض نفسه لعاقبة وخيمة ونهاية سيئة بسبب كفر نعمته وعدم شكره لرزق ربه إياه[١٢] . وقد تحدث القرآن الكريم عن أهمية الأمن فقال الله تعالى في معرض امتنانه على قريش ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ① إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ② فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ③ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ④ ﴾ قريش/٣ – ٤ ، يقول ابن كثير (رحمه الله) : (أي تفضل عليهم بالأمن والرخص ، فليفردوه بالعبادة وحده لا شريك له ، ولا يعبدوا من دونه صنماً ولا نداً ولا وثناً ، ولهذا من استجاب لهذا الأمر جمع الله له بين أمن الدنيا وأمن الآخرة)[١٣] .

فمادام الحق سبحانه وتعالى حقق لكم ما يبقي أساس حياتكم ، وهو الإطعام والأمن ، فهو المستحق للعبادة ، فالذي فعل بهم هذا الجميل وهذه النعمة هو الذي يستحق العبادة من دون غيره، فنعمة الأمن هي النعمة التي يذكّرهم الله بها بعد البعثة النبوية ، بأنه ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ سواء في عقر دارهم

بجوار البيت أم في أسفارهم، فهو يذّكرهم بهذه المنن، ليستحيوا مما هم فيه من عبادة غير الله معه، وهو رب هذا البيت الذي يعيشون بجواره آمنين طاعمين ، ويسيرون باسمه مرعيين ويعودون سالمين[١٤] .

و قد تضمن هذا النص الإشارة إلى أن تحقيق الأمن والإجادة فيه أمر ضروري ، ليقوم الإنسان بواجب العبادة على الوجه المطلوب ، ومن ينظر إلى نعم الله سبحانه وتعالى يجدها على نوعين : النوع الأول: نعمة دفع الضرر (والتي من بينها الأمن الصحي المتمثل بدفع الوباء والبلاء والامراض والاسقام، وكل ما من شأنه ان يفتك بأرواح المجتمع).

والنوع الثاني: نعمة جلب النفع .

وإلى هذا أشار الرازي(رحمه الله) بقوله : (اعلم أن الإنعام على قسمين أحدهما : دفع الضرر ، والثاني جلب النفع ، والأول أهم وأقدم؛ ولذلك قالوا : دفع الضرر عن النفس واجب ، وأما جلب النفع فأنه غير واجب) [١٥] ؛ ولذلك نجد أن سيدنا إبراهيم (عليه السلام) سأل الأمن قبل الطعام ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ... ﴾ البقرة/ ١٢٦ ، كما أن القرآن الكريم نكّر (الخوف) للتدليل على أن الخوف أمره شديد ، والتنكير في لغة العرب يفيد التعظيم[١٦].

وتبرز أهمية الأمن الصحي والحاجة إليه في حياة الفرد والمجتمع من حيث كونه النعمة الثانية في التسلسل لبقاء حياة الشعوب بعد نعمة الإطعام ، إذ أن أي شعب يفقدها أو يحرم منها يكتب عليه الشقاء ، وينالـه الهلاك في حياته الدنيا ، وفي هذا المعنى يقول الشيخ الشعراوي (رحمه الله) : (وإذا نظرنا إلى القضيتين وهما . أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف . نجد أن هذه الأشياء ضرورية للإنسان لأن يقوت حياته ، فالقوت يضمن ألا يجوع ، ثم بعد ذلك يطمئن على ألا يخيفه شيء ، الخوف هذا ما مصدره ؟ أما أن تزول نعمةٌ عند الإنسان ، أو أن تأتي مصيبةٌ متوقعةٌ يكون هنا الخوف) [١٧] . وتأتي أهمية الأمن الصحي والحاجة اليه من حيث كونه أهم أركان استقرار وتجمع السكان، ونمو التجارة والرخاء، وإلى هذا يشير أبو حيان[١٨](رحمه الله) فيقول: وقد دعا إبراهيم [عليه السلام] للمؤمنين بالأمن والخصب من دون الكافر فإن الكافر لا يدعي له بذلك . لما بنى إبراهيم (عليه السلام) البيت في أرضٍ مقفرة ، وكان حال من يتمدن من الأماكن يحتاج فيه إلى ماء يجري ومزرعة يمكن بها القطان بالمدينة دعا الله للبلد بالأمن...فإذا كان البلد ذا أمن أمكن وفود التجار إليه لطلب الربح [١٩]. ونظراً لأهمية الأمن فقد كانت دعوة إبراهيم (عليه السلام) لمكّة ومن فيها من ذرية بالأمن ، وكانت دعوة الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم) للمدينة كذلك ،

فقال (ﷺ) : [إن إبراهيم حرم مكّة ودعا لأهلها، وإني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكّة. وإني دعوت في صاعها ومدها بمثلي ما دعا به إبراهيم لأهل مكة] [٢٠].

وهذا يشير إلى أن حصول الأمن الصحي وثبوته يساهم في تحقيق رغد العيش، حيث يعد الأمن الصحي مقدمةً ضروريةً لاستمرار بقاء النوع البشري وتحقيق عملية العمل والانتاج حيث يعمل الجميع ويبذلون قصار جهدهم لتحقيق الكسب ، إذ أن انتفاء الأمن الصحي يعطّل الطاقات، ويجعلها غير قادرة على العمل وتحصيل الرزق وحتى إن عملت فعملها ليس الذي يتحقق فيه رغد العيش ، ويشير كذلك إلى أن فقدان الإنسان لمصدر رزقه ومأكله يهدد شعوره بالأمن ويجعله أكثر إثارة وخوف، فقد قصَّ علينا القرآن الكريم أن أهل الكتاب لما قذف الله في قلوبهم الرعب لم تمنعهم حصونهم فآتاهم الله من داخل أنفسهم لا من داخل حصونهم آتاهم من قلوبهم فقذف فيها الرعب ففتحوا حصونهم بأيديهم وأراهم أنهم لا يملكون ذواتهم ولا يملكون قلوبهم [٢١] ؛ ولذلك فقد بين النبي محمد (ﷺ) نعمة الأمن الصحي وأهميته فقال : [من أصبح منكم آمناً في سربه ، معافى في جسده ، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا][٢٢].

ولذلك سعى الاسلام إلى تحقيق الأمن المطلق . ومنه الأمن الصحي . الذي يعمُّ ويستوعب جميع الأحوال أحوال الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه بل والعالم الذي ينتمي إليه، والأمن بكل صوره وأشكاله مادياً ونفسياً ومعنوياً ، وفي كل مجالات الحياة ، فالبيت، والأسرة ، والمدرسة ، والشارع ، وفي كل ميادين العمل ، ومن صور الأمن التي يسعى إليها المجتمع المسلم الأمن الصحي وهو أمن الإنسان على نفسه من الهلاك ، قال الله تعالى: ﴿...مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ...﴾ المائدة/٣٢.

ففي هذه الآية قرن الله قتل النفس بالفساد وفي الأرض ، وذلك لأهمية أمن الجماعة المسلمة في دار الإسلام، وصيانة النظام العام الذي يستمتع في ظله الأمان، وتزاول نشاطها في طمأنينة، وذلك كله ضروري كأمن الأفراد الذي يتحقق به أمن المجتمع[٢٣].

وتبرز أهمية الأمن الصحي وضرورة الحاجة اليه في الوقت الحاضر لما نشاهده من انتشار للأمراض والفيروسات التي بدأت تنتشر بين دول العالم ومنها، امراض الايدز(قلة المناعة)، وامراض (أنفلونزا الطيور)،(انفلونزا الخنازير) وأمراض (جنون البقر)، وآخرها ما ظهر في (الصين) وبعض البلدان في شرق اسيا وغيرها من امراض قاتلة والتي تعرف ب (فيروس كورونا) الذي انتشر بشكل

مخيف ومرعب في ذلك البلد ثم انتشر بعد ذلك في جميع دول العالم وحصد ارواح آلاف الاشخاص من ابناء تلك المجتمعات، وما ذلك كلّه في الحقيقة إلا بسبب الاعراض عن منهج القرآن الكريم، وتناولهم لكل ما حرم الله تعالى على الانسان تناوله من أكل لحوم الخنزير والفئران، والميتة، والدم الى غير ذلك مما حرم الله تعالى على عباده .

وهكذا تظهر لنا وبكل وضوح أهمية الأمن الصحي الوقائي والحاجة إليه وضرورة أن يكون تحقيقه أمرٌ حتمي لا مناص منه؛ لما له من أهميّة بارزةٍ في حفظ حياة الأفراد والمجتمعات ، إذ أنّ الإنسان أضحى لا يأمن على نفسه من الامراض والفيروسات التي قد تلَمَّ به فيمرض او يموت ، ومن هذا كلّه تظهر أهمية تحقيق الأمن الصحي من خلال اعتماد العناصر والوسائل الكفيلة بتحقيقه والتي سأتناولها من المبحث التالي من هذه الدراسة.

المبحث الثاني

وسائل تحقيق الأمن الصحي الوقائي

الوسائل: جمع مفرده وسيلة، والوسيلة ما يتقرب به إلى الشيء، والوسيلة القربى[٢٤]، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾المائدة/٣٥، و(الوسيلة ما يتوصل به إلى تحقيق المقصود)[٢٥].

والدين الإسلامي يؤكد على ضرورة الأخذ بالوسائل، ومباشرة الأسباب في كل الأمور والأحوال، ولا بدَّ أن تدرك الأمةُ الإسلاميةُ أنّ اتخاذ الوسائل واعتمادها لتحقيق عملية الامن الصحي أمر حتمي لا محيص عنه من أجل العيش بأمن وامان من اخطار تلك الامراض وانتشارها، ووسائل تحقيق الأمن الصحي الوقائي: هو كل ما يساعد المسلم على تحقيق الأمن الصحي بدفع الامراض والاسقام وتجنبها، مما يجعل المجتمع خالياً من الأمراض والاسقام؛ وذلك لاتباعه شرع الله تعالى والالتزام بنواهيه وترك كل ما نهى الله تعالى عبادة عن تناوله .

وحديث القرآن الكريم عن مسألة تحقيق الأمن الصحي ليس حديثاً مرسلاً، أو كلاماً مطلقاً مبهماً، بل أنَ القرآن الكريم حرص على توجيه ابناء الأمة الإسلامية إلى ضرورة الأخذ بكل وسيلة من وسائل تحقيق عملية الأمن الصحي حتى يتحقق الهدف المنشود، وهذا جانب بارزٌ من جوانب عظمة

المنهج القرآني لتحقيق مهمة الاستخلاف في هذه الأرض واقامة شرع الله تعالى فيها، فهو يوضح الغاية ويقدم الوسيلة، يشخص الداء ويرشد إلى الدواء (ومعلوم أن منافع الدنيا محصورة في نوعين : لذات المطعم ، ولذات المنكح)[٢٦] لذلك نجد ان الدين الاسلامي يحذّر من الاهمال والوقوع في المحرمات التي تسبب الأمراض وتنذر بالويلات وانتشار الأمراض والفيروسات، ويدلل على أسباب الوقاية من ذلك وخصوصاً في هذين النوعين من المنافع.

ومن خلال تتبع واستقصاء الآيات القرآنية الكريمة نجد ان القرآن الكريم يدعوا المسلمين الى ضرورة الالتزام بكل ما حرم الله تعالى على عباده في الوقوع فيه في هذين الامرين(المطعم والمنكح): من الوقوع في هذه المحرمات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم زيادة على توجيه المسلمين الى ضرورة الاهتمام بالنظافة العامة المطلقة والتي تعد العنصر الأول والاساس في الوقاية للكثير من الأمراض، كذلك هو الحال بالنسبة لأمور الحياة الاخرى، ومنها الابتعاد عن الزنا وعدم الوقوع فيه؛ لما يسببه من آفات ضارة، وامراض خطيرة تفتك بالمجتمع ، زيادة على ضرورة الالتزام بتعاليم القرآن الكريم المعاشرة الزوجية على سبيل المثال ، فقد نهى الله تعالى عباده عن معاشرة ازواجهم في اوقات معينة وقاية واحتياطاً من الاذى ووقوع الأمراض، قال تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ البقرة/٢٢٢ ، لكل ذلك تبين لي أن الوسائل التي تدعوا الى تحقيق الأمن الصحي الوقائي في القرآن الكريم واضحةً لا غموض فيها ، وميسورة لا مشقّةَ في الوصول إليها. بل هي في متناول يد كل مجتمعٍ تتحقق لديه الرغبة الصادقة في تحقيق عملية ا لأمن الصحي، وهي كثيرة، ولكن من خلال استقرائي للنصوص القرآنية وجدت أنَّها في جملتها ترجع إلى أربعة وسائل رئيسة، هي:.

. الالتزام بتحقيق النظافة المطلقة .

. الابتعاد عن تناول لحوم الميتة .

. الابتعاد عن تناول الدم المسفوح.

. الابتعاد عن تناول لحم الخنزير.

ولذلك سأتناول كلَّ وسيلة من هذه الوسائل في فقرةٍ مستقلة من أجل دراستها دراسةً مستفيضةً ، مع بيان أهميتها وأثرها في تحقيق الأمن الصحي الوقائي.

أولاً: الالتزام بتحقيق النظافة المطلقة.

من الاسس المهمة التي أمر الاسلام المسلمين القيام بها هو موضوع النظافة والطهارة المطلقة سواء كان الامر بنظافة البدن وطهارته أو نظافة الملبس وحتى نظافة المكان ، وذلك لأن دعوة الاسلام دعوة ربانية قائمة على اساس النظافة والطهارة وللطهارة وللنظافة صور واشكال متعددة والتي من صورها وجوب الغسل والطهارة بعد المعاشرة الزوجية وتحقق عملية الجماع زيادة على ضرورة وجوب التطهر بعد قضاء الحاجة وما ذلك كلّه إلا وسيلة من وسائل تحقيق الأمن الصحي الوقائي ، قال تعالى: ﴿ ...وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ المائدة/٦.

ومن صور الطهارة والنظافة هو عدم الاقتراب من الزوجة خلال وقت المحيض حتى تتحقق عملية الطهارة التامة منعاً من انتشار الأمراض التي تحدث عند عملية الجماع اثناء تلك المدة، قال تعالى :

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ البقرة/٢٢٢.

وقد تبين للعلماء في هذا العصر ان الحيض اذى بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى ، فدم الحيض ، يحتوى على جراثيم متنوعة، فإذا عاشر الرجل زوجته في فترة الحيض، فلا يأمن ان يصاب بالتهابات وامراض مؤذية.

أضف الى ذلك ان الاعضاء التناسلية في المرأة تكون محتقنة اثناء فترة الحيض ، وبخاصة الرحم الذي يكون محتقناً الى درجة النزف ، فإذا خالط الرجل زوجته، فإن هذا يؤدي الى تمزيق اغشية رحم المرأة، فتنتشر العدوى بواسطة الجراثيم الموجودة في الاغشية الى أمكنة اخرى مما يؤثر على صحة المرأة، زيادة على الاذى النفسي الذي يصيب الزوجين، فكثير من الرجال والنساء يصابون باشمئزاز ونفور جنسي ينتج عنه ضعف جنسي قد يكون شديداً، وهذا ما يفسر لنا تحريم القرآن الكريم لمعاشرة الرجل لزوجته في هذه الحالات[٢٧].

ومن صور الأمن الصحي الوقائي هو دعوة الاسلام الى ضرورة الابتعاد عن الزنا وعدم الاقتراب وحتى من مقدماته؛ وذلك لما له من الاثر الخطير على الجانب الصحي وتسببه لكثير من الامراض الانتقالية المعدية ، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ۖ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ الاسراء/٣٢

(والفاحشة: هي الشيء الذي اشتد قبحه. وقد جعل الحق سبحانه الزنا فاحشة؛ لأنه سبحانه وتعالى حينما خلق الزوجين: الذكر والأنثى، وقدَّر أن يكون منهما التناسل والتكاثر قدَّر لهما أصولاً يلتقيان عليها، ومظلّة لا يتم الزواج إلا تحتها، ولم يترك هذه المسألة مشاعاً يأتيها من يأتيها؛ ليحفظ للناس الأنساب، ويحمي طهارة النساء، فيطمئن كل إنسان إلى سلامة نسبه ونسب أولاده)[٢٨].

وما كان ذلك التحريم إلا من أجل بناء أسرة متينة وحمايتها صحياً واجتماعياً لذلك فقد حرم الإسلام الزنا وغيرها من الفواحش التي هي المصدر الرئيسي لانتشار الأمراض الزهرية وعلى رأسها مرض الإيدز[٢٩] ، والتي أنبأنا عنها نبينا محمد (ﷺ) محذراً من غوائلها حيث قال : ((لم تظهر الفاحشة في قوم قط ، حتى يعلنوا بها ، إلا فشافيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ...))[٣٠]. وهذا ما يفسر لنا تحريم الدين الاسلامي لهذه الفواحش التي ما ان ظهرت بمجتمع من المجتمعات إلا وحل عليهم غضب الله وعقابه .

ثانياً : الابتعاد عن تناول لحم الميتة .

من الامور والوسائل التي تساعد على تحقيق الامن الوقائي الصحي لأفراد المجتمع (في موضوع المطعم) هو الابتعاد عن تناول ما حرم الله سبحانه وتعالى على عباده الا بالقدر المحدود وعند الضرورة كما شرّع ذلك سبحانه وتعالى ، وفي ذلك يقول الخالق سبحانه وتعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ المائدة/٣.

والمتأمل لهذه الآية القرآنية الكريمة يجد أن الله سبحانه وتعالى قد ذكر في هذه الآية القرآنية الكريمة جملة من الأ مور التي حرمها على عباده (تحريماً وقائياً) ، فنجد ان الله سبحانه وتعالى ابتدأ بتحريم أكل لحم الميتة، ومما هو معلوم إن موت الحيوان قبل تذكيته[٣١] قد يكون بسب مرض من الإمراض العضوية أو الفيروسية التي ألّمت به، أو سبب شيخوخة إصابته ، وهذه أسباب كافية لتحريم أكل لحمه ، فأن أضفنا إلى ذلك ما يؤدي إلى الموت دون تذكية أي: دون إراقة دمه إلى احتباس كل دمه في جسده اتضحت لنا حكمة تحريم أكل لحم الميتة؛ وذلك لأن الدم هو حامل فضلات الجسم المختلفة مثل ثاني اوكسيد الكاربون ،واليوريا ، وحمض اليوريك، وجراثيم الجسم وطفيلياته ، ونواتج عمليات تمثيل الطعام في

جسم الحيوان(عمليات الايض) التي تنقل عبر الأوردة وتفرعاتها المختلة في جسم الحيوان واغلبها مواد قابلة للتعفن والـ تحلل وإذا حبست في الجسم الميت للحيوان ، خاصة وإذا كان قد مر على موته وقت يسمح ببدء تحلل جسده وفساد لحمه، والموت كما هو معلوم حالة معروفة تنشأ عن وقوف حركة الدم باختلال عمل أحد الأعضاء الرئيسة أو كلاهما وعلّة تحريمها أن الموت ينشأ من علل يكون معظمهما مضراً بسبب العدوى ، وتميز ما يعدي من غيره أمر عسير ؛ ولأن الحيوان الميت لا ندري غالبا ما مضى عليه في حالة الموت فربما مضت عليه مدة تستحيل معها منافع لحمه . فنيط الحكم بغالب الأحوال واضبطها[٣٢].

ومن هنا تتضح الحكمة الإلهية من تحريم أكل لحوم الميتة[٣٣]، ويستثنى من ذلك السمك لقول النبي محمد (ﷺ) عندما سئل عن ماء البحر فقال:(هو الطهور ماؤه الحل ميتته)[٣٤] وهكذا الجراد[٣٥].

ويدخل في حكم الميتة المنخنقة، والموقوذة، والمتردية، والنطيحة، وما أكل السبع، قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ... ﴾ المائدة/٣.

والمنخنقة : وهي الحيوان الذي يموت خنقاً[٣٦]، وأما الموقوذة ، فهو الحيوان الذي يضرب بعصا أو بخشبة أو بحجر فيموت[٣٧]، وأما المتردية: فهي التي تتردى من سطح أو جبل أو تتردى من بئر فتموت وهي مأخوذة من التردي أي الهلاك بالسقوط من مكان مرتفع[٣٨]. وأما النطيحة: فهي التي تنطحها بهيمة أخرى فتموت[٣٩].

وأما ما أكل السبع فهي الفريسة لأي وحش من الوحوش ، أي ما بقي من الفريسة أو البهيمة بعد أكل الوحوش المفترسة منها[٤٠].

وهذه الانواع كلّها في الحكم حكم الميتة ، وهو التحريم للوقاية الصحية(للأمن الصحي الوقائي) وقاية من انتشار الامراض او الفيروسات عند تناول لحومها ؛ وذلك لأن الحيوان في هذه الحالات يموت دون ذبح، ونتيجة ذلك يبقى دمه في لحمه ، إذ أن تصفية الذبيحة من دمها هي عملية تطهير للحمها من كل السموم ومسببات الأمراض التي يحملها الدم ، ومن هناك كانت تسمية الذبح الشرعي الإسلامي باسم التذكية أو(الذكاة) وهذه الأنواع حكمها حكم الميتة؛ وذلك لاحتباس الدم في عروقها مما يؤدي إلى احتباس الحوامض الكائنة فيه فتصبح أجزاء اللحم المشتمل على الدم في جسدها مضرة لآكله[٤١] ومن هنا تظهر حكمة تحريم كل هذه الأنواع المذكورة .

وإما قوله تعالى: ﴿ مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ فهو استثناء من التحريم ،أي ما أدركتم ذكاته من هذه التي وصفتنا أي حرمت عليكم هذه الأشياء إلا ما طهرتموه بالذبح الذي جعله الله طهوراً[٤٢] والتذكية في اللغة العربية: التطيب[٤٣]، ومنه رائحة (ذكية) أي طيبة ؛ ولذلك سمي الذبح الشرعي (تذكية) لأن لحم الذبيحة يطهر مما كان فيه منتشراً من دماء وسوائل أخرى متصلة بتلك الدماء ،ومن هنا كان من معاني (الذكاة) الشرعية

التتميم[٤٤] أي تتميم تصفية بدن الذبيحة مما بها من الدماء ومن هنا كانت حكمة الخالق سبحانه وتعالى في إضافة هذا الاستثناء بعد ذكر الحالات الخمس:(المنخنقة، الموقوذة، المتردية، النطيحة، وما أكل السبع) ؛ وذلك لأن كل من الطير والبهيمة (من المباحات) وإذا مر بحالة من هذه الحالات وأدركه الإنسان قبل أن يموت فذكاه وسال دمه فأن لحمه سيطهر وسيكون حلالاً أكله[٤٥].

ومن هنا تظهر لنا الحكمة البالغة من تحريم أكل لحوم هذه الأنواع التي سبق ذكرها إذ أن الله سبحانه وتعالى حر م على عبادة أكل لحوم الميتة وما نحوها تحريماً وقائياً (للأمن الصحي الوقائي) لحكمة ارادها سبحانه وتعالى تحول دون انتشار الامراض وانتقال الفيروسات التي تصيب الاشخاص الذين يتناولون لحوم هذه الأنواع .

ثالثاً: الابتعاد عن تناول الدم المسفوح .

من الامور التي حرم الله سبحانه وتعالى على المسلمين تناولها تحريماً للأمن الصحي الوقائي هو الدم ، قال تعالى:﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ ... ﴾ المائدة/٣، والدم: هو ذلك السائل الأحمر القاني الذي يتكون من اختلاط عديدة منها الخلايا الحمراء الممتلئة بمادة الهيموجلوجين التي تقوم بنقل الأوكسجين إلى مختلف خلايا الجسم ،والخلايا البيضاء التي تدافع عن الجسم ضد غزو حاملات الإمراض من الجراثيم والفيروسات والطفيليات والصفائح التي تتحطم حول نزيف الدم من اجل تجلطه[٤٦] وتشكل خلايا الدم الحمراء نحو ٤٥% من الحجم الكلي للدم (٤الى٦ ملايين خلية في كل مليمتر مكعب) ولا يشكل كل من خلايا الدم البيضاء وصفائحه أكثر من ١%، وباقي الدم ٥٤ % يتكون من البلازما التي يغلب على تركيبها الماء وبه نحو ٧ % من حجم الدم بروتينات مثل الأجسام المضادة، والبروتينات الناقلة ، والدهون ،وايونات مختلفة للصوديوم ،والكالسيوم ،والبوتاسيوم، والحديد، والنحاس، وغيرها ،الفيتامينات ،والهرمونات، والفضلات النيتروجينية التي تفرزها الخلايا مثل الامونيا ، وحمض اليوريك وهي سموم قاتلة يحملها الدم عادة إلى الكلى للتخلص منها إلى خارج الجسم عن طريق عملية التبول.

هذا زيادة على العديد من الغازات الحرة المذابة في بلازما الدم ، والفيروسات ، والجراثيم، والطفيليات الحية والميتة ، وخلايا منكرة من خلايا الدم ، وغير ذلك من الخلايا المفيدة للأغذية والأوكسجين التي يدفع بها القلب مرة أخرى والى مختلف خلايا الجسم ومن ذلك يتضح لنا أن الدم سائل ناقل للأمراض الخطيرة مثل مرض (نقص المناعة) وهو مرض قاتل لا علاج له ، وبالإضافة إلى الدم هناك سوائل الجهاز الليمفاوي الذي ينتشر بين الأوعية الدموية أو في أوعية خاصة به بتفرعاتها المختلفة ، وتفيض إلى الأوردة الدموية الكبيرة بالقرب من القلب.

والسائل الليمفاوي يتكون أساسا من البلازما وبعض المواد المذابة فيها والعالقة بها مثل الخلايا البيضاء، والليمفاويات تعتبر من أهم أجهزة الجسم الدفاعية ضد حاملات الأمراض ووظيفتها الأساسية هي الدفاع عن الجسم؛ وذلك لاحتوائها على مجامع كبيرة من خلايا الليمفاوية (الليمفاويات) وتقوم هذه الخلايا المجتمعة على هيئة الغدد بالعمل كمرشحات للغازات والسوائل التي تدخل الجسم تلتقط منها الملوثات مثل ذرات الغبار والفيروسات والبكتريا وغيرها من حاملات الأمراض ويتم خزنها فيها حتى يتم افرز الأجسام المضادة للقضاء عليها.

ومن العمليات التي يقوم بها في الكبد : نزع مجوعة الأمين (NH2) من الاحماض الامينية فينتج عن ذلك فضلات نيتروجنيه كالتي سبق ذكرها يحملها دم الأوردة إلى الكلى للتخلص منها[٤٧] وانطلاقاً مما سبق نرى أن الدم المسفوح بمكوناته الأساسية ، وبما يحمله من نواتج عملية التمثيل الغذائي ومن عوادم وفضلات متجمعة فيه إذا حبس داخل الجسم الميت ،أي الذي لم يذبح شرعياً فأنه سرعان ما يبدأ في التجلط على ما فيه من سموم كانت في طريقها إلى الأجهزة المختلفة التي تخلص الجسم منها ، ثم التحلل والتعفن مما ينتج كما من السموم المعقدة والمركبات الكيماوية الضارة بصحة الإنسان ، ومن هنا تبرز الحكمة الإلهية في تحريم أكل الدم المسفوح كغذاء[٤٨] ، وهذا مما لا شك فيه هو وسيلة من (وسائل تحقيق الأمن الصحي الوقائي)؛ لذلك نجد ان الله سبحانه وتعالى قد حرم على عبادة تناول الدم المسفوح كطعام، وهذا ما لا تلتزم به العديد من الشعوب التي لا تدين بدين الاسلام اذ تعمد الى تناول الدم المسفوح كطعام مخالفةً لشرع الله تعالى مما يوقعها بالويل والهلاك، وانتشار الامراض والفيروسات، أما أكل كل من الكبد والطحال من الحيوان المذكّى فهو حلال لقول نبينا محمد(ﷺ) ((احل لنا ميتتان ودمان ، فأما الميتتان فالسمك والجراد ، وأما الدمان فالكبد والطحال))[٤٩] . فتبارك الله أحسن المشرعين والحمد لله على نعمة الاسلام.

رابعاً: الابتعاد عن تناول لحم الخنزير:

من الامور التي حرم الله سبحانه وتعالى على المسلمين تناول لحومها وحرمها تحريما مطلقاً تحقيقاً (للأمن الصحي الوقائي) هو تناول لحم الخنزير، قال تعالى:﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ... ﴾ المائدة/٣. والخنزير وصفه القرآن الكريم في أكثر من مقام بأنه رجس[٥٠] ، وهذه كلمه جامعة لكل معاني القذارة والقبح والنجاسة، والإثم ؛ وذلك لأن الخنزير حيوان كسول جشع قذر رمام يأكل النبات والحيوان والجيف ، والقمامة كما يأكل فضلاته وفضلات غيره من الحيوانات ، وهذا سبب من أسباب قيامه بدور كبير في نقل العديد من الأمراض الخطيرة للإنسان[٥١].

ونظراً لطبيعته الرمامة ، وقذارته، واكله النباتات واللحوم والجيف والنفايات وغير ذلك من المستقذرات فإن الخنزير معرض للإصابة بالعديد من الأمراض مثل حمى الخنازير التي تتسبب فيها أنواع خاصة من البكتريا وتنتقل إلى الإنسان ، وحمى الخنازير وتعرف أحيانا باسم (كوليرا الحلاليف) ويتسبب هذا المرض فيروس خاص يوجد في الجيف ومرض حويصلات الخنازير وهو يشبه مرض الحمى القلاعية ، وهذه الأمراض يمكن أن تنتقل إلى الإنسان عن طريق أكل لحوم الخنزير ودهونه ، هذا بالإضافة إلى العديد من المواد المسببة للسرطان والطفيليات والجراثيم التي تعيش في لحم الخنزير وبعضها يتسبب قي أمراض معدية للإنسان وقاتلة له في كثير من الأحيان. ومن اخطر مسببان الأمراض في الخنزير مايلي[٥٢]:

١. ديدان التريخينا: وهي من الديدان الاسطوانية من أمثال الدودة الشعرية الحلزونية ،وهي من اخطر الطفيليات على الإنسان وتسبب في أمراض روماتيزية عديدة والتهابات عضلية مؤلمة تؤدي إلى انتفاخ الأنسجة العضلية وتصلبها وتعرف باسم الشعرنيات ،الذي يؤدي إلى إقعاد المريض إقعادا كاملاً ومعاناته من الآلام المبرحة حتى وفاته بعد أن يصاب بالتهاب المخ والنخاع الشوكي والسحايا المحيطة بها ،وبالعديد من الأمراض العصبية والعقلية المترتبة على ذلك. ويصاب حاليا بهذا المرض نحو(٤٧) مليون شخص من الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، ونسبة الوفاة بين المصابين به تبلغ نحو ٣٠% ، والخنزير هو المصدر الوحيد لإصابة الإنسان بهذا المرض الخطير.
٢. الدودة الشريطية الوحيدة للخنزير: وتسبب في العديد من الأمراض للإنسان مثل فقر الدم ،واضطرابات الجهاز الهضمي ،والإسهال، والقيء، والسوداوية والاكتئاب الشديد ، وقد يصل ذلك إلى نوبات صرعيه والتشنجات العصبية الشديدة، والتي تنتهي بوفاة المريض بعد معاناته.
٣-الديدان الحلقية: وهي ديدان الإسكارس ، والديدان الخطافية، والديدان المنشقة اليابانية، التي تؤدي إلى نزيف دموي حاد، يعقبه فقر دم ،وإذا وصلت بويضاتها إلى أي من المخ والعمود الفقري فأنها تسبب شللاً كاملاً أو الوفاة.
٤. الحيوان الأولي الهدبي المعروف باسم القربية القولونية: والذي يسبب مرض الزحار الشديد وبعض أمراض عضلة القلب ومصدره الوحيد للإنسان هو الخنزير وهو مرض معدي ينتشر بين كل من له علاقة بتربية الخنازير أو ذبحه أو سلخه.
٥-الديدان المفلطحة: ومنها ما يصيب الأمعاء أو المعدة أو الرئة أو الكبد ويعمل الخنزير على نشر هذه الديدان في البيئة وعلى نقلها لمن يأكل لحمه من بني الإنسان وهذا بالإضافة إلى أن لحم الخنزير صعب الهضم لاحتوائه على نسبة من الدهون أعلى من لحم أي حيوان أخر، وكذلك فأن لحم الخنزير عالي التشبع بدرجة تفوق درجة تشبع أي دهن حيواني آخر. ولذلك فأن عصارة

البنكرياس في الإنسان لا تقوى على تحويلها إلى مستحلبات دهنية قابلة للامتصاص مما يصاب آكلوه بأمراض حصى المرارة ، وتصلّب الشرايين وبالعديد من أمراض القلب والدورة الدموية .

وانطلاقا مما تقدم فأن حكمة الله تعالى لا تدانيها حكمة ويظهر سر تحريم القرآن الكريم لتناول لحم الخنزير أو تربيته (تحريماً للأمن الصحي الوقائي) فتبارك الله رب العرش العظيم القائل : ﴿ ... ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ... ﴾ المائدة/٣.

الخاتمة وأهم النتائج

من خلال ما تقدم أجد لزاماً علي أن أسجل أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث والدراسة والتي تتضمن ما يأتي :

١- ان المقصود بالأمن الصحي الوقائي : هو اطمئنان الانسان من عدم وقوع أمر مكروه له أو لمجتمعه من وباء أو مرض أو فيروس قاتل قد يصيبه او يصب مجتمعه ؛ وذلك بحفظ الله تعالى وصيانته له، لاتّباعه شريعة الله سبحانه وتعالى والقيام بأوامره على اتم وجه، والامتناع عما نهى عنه الله تعالى ونبيه محمد (ﷺ).

٢- ان التشريعات التي جاء بها القرآن الكريم والتي تتعلق بأمرين اساسيين من أمور الحياة وهما أمر المطعم وأمر المنكح ، ما هي إلا تشريعاً وقائياً للأمن الصحي، من اجل حفظ النفس البشرية، وصون حياة الانسان من الاخطار والامراض والفيروسات التي تصيب المجتمع وتوقعه في الويلات والازمات الصحية القاتلة .

٣- ان الأخذ بالجانب الوقائي في موضوع الأمن الصحي امر ضروري لا مناص عنه، وان الدين الإسلامي يؤكد على ضرورة الأخذ بالوسائل، ومباشرة الأسباب في كل الأمور والأحوال، ولا بدَّ أن تدرك الأمةُ الإسلاميةُ أنّ اتخاذ الوسائل واعتمادها لتحقيق عملية الامن الصحي أمر حتمي لا محيص عنه من أجل العيش بأمن وامان من اخطار تلك الامراض وانتشارها.

٤- إن الدين الاسلامي هو دين الطهارة والنظافة المطلقة ؛ لذلك نجد أنه يأمر المسلمين بالتطهر ومن أول عمل يقوم به في يومه حيث الامر بغسل اليدين عند الاستيقاظ من النوم، وعند قضاء الحاجة، وبعد المعاشرة الزوجية، الى غير ذلك من أمور الحياة الاخرى وعلى ذلك فالواجب على المسلم ان يكون على طهارة تامة في جميع اوقاته لأنّ الاسلام هو دين التمام والكمال، قال تعالى: ﴿ ... ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ المائدة/٣.

٥- إن كل ما جاء به القران الكريم من تشريعات واحكام يمثل قيام البشير والنذير بين أهل الأرض أجمعين إلى قيام الساعة، وان هذه التشريعات تمثل اللغة غير المنطوقة مع غيرِ المسلمين ومع الناس الذين لا يتكلمون باللغة العربية ؛ لذلك فأن هذه التشريعات تمثل نوعاً من أنواع الاعجاز الذي يمكن استخدامه في الدعوة الى الله سبحانه وتعالى.

هوامش البحث:

---

(١) المحرر الوجيز: ٨٥/٤.

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير:٣٢٢/٥.

(٣) التحرير والتنوير:٣٢٨/١٦.

(٤) ينظر: العين : ٨ / ٣٨٨ ، ولسان العرب : ١٣ / ٢١ ، مادة (أمن).

(٥) التعريفات : ١٦ .

(٦) المفردات : ٣٥ .

(٧) لسان العرب: ٥٠٧/٢، مادة (صحح)

(٨) المصدرنفسه: ٤٠١/١٥، مادة (وقي).

(٩) المفردات في غريب القرآن: ٥٣٠.

(١٠) ينظر: المعجم المفهرس : ١٠٠ . ١٠٩ .

(١١) الكشاف : ٢ / ٥٩٦ .

(١٢) ينظر: تفسير الشعراوي :١٣/ ٨٢٤٩ .

(١٣) تفسير القرآن العظيم : ٨ / ٤٩٢ .

(١٤) ينظر: في ظلال القرآن : ٦ / ٣٩٨٢ . ٣٩٨٣ .

(١٥) مفاتيح الغيب : ٣٢ / ١٠١ .

(١٦) ينظر : المصدر نفسه : ٣٢ / ١٠٣ .

(١٧) تفسير الشعراوي : ١٨٢١/٣ .

(١٨) هو محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي الغرناطي ، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث، له مصنفات عدة، منها : البحر المحيط في التفسير، وطبقات نحاة الأندلس وغيرهما، توفي سنة (٧٤٥)هـ ، ينظر : طبقات الشافعية : ٣١/٦ ، والأعلام : ١٥٢/٧.

(١٩) البحر المحيط : ١ / ٥٥٤. ٥٥٥ .

(٢٠) صحيح البخاري : ٣٨٣ ، كتاب البيوع، باب بركة صاع النبي(ﷺ) ومده، حديث رقم (٢١٢٩) ، وصحيح مسلم : ٥٨٤، كتاب الحج، باب فضل المدينة ، حديث رقم (١٣٦٠) ، واللفظ لمسلم .

(٢١) ينظر: في ظلال القرآن : ٦ / ٣٥٢١ .

(٢٢) سنن ابن ماجه : ٤ / ١٦٨ ، حديث رقم (٤١٤١)، وسنن الترمذي : ٤ / ٥٧٤ ، حديث رقم (٢٣٤٦) ، وقال عنه الترمذي: حديث حسن .

(٢٣) ينظر: المصدر السابق : ٢ / ٨٧٨ .

(٢٤) لسان العرب: ٧٢٤/١١، مادة (وسل).

(٢٥) تفسير القرآن العظيم: ١٠٣/٣.

(٢٦) التفسير الكبير : ٤٧٧/٥.

(٢٧) ينظر: نحو ثقافة اسلامية اصيلة: ٤٥.

(٢٨) تفسير الشعراوي: ٢٠٤٥.

(٢٩) ينظر: روائع الطب الاسلامي: ٤/٢.

(٣٠) سنن ابن ماجه: ١١٣/٤، حديث رقم (١٣٣٣).

(٣١) أي قبل ذبحه ذبحاً شرعياً، ينظر : لسان العرب :١٦/٣،مادة(ذكا).

(٣٢) التحرير والتنوير:٢١/٥.

(٣٣) ينظر: من آيات الإعجاز العلمي :٣٥٧.

(٣٤) سنن أبي داوود ،كتاب الطهارة ، باب الوضوء بماء البحر :٢١/١،حديث رقم (٨٣)، وسنن الترمذي في كتاب الطهارة باب ما جاء في ماء البحر انه طهور :٦٩/١، وسنن النسائي كتاب الطهارة ، باب ماء البحر :٥٣/١ حديث رقم(٥٩).

(٣٥) ينظر: محاسن التأويل:٢٠/٤.

(٣٦) ينظر: معاني القران وإعرابه، للزجاج :١١٦/٢، تفسير القران العظيم:٢٢/٣، تفسير محاسن التاويل:٢٥/٤.

(٣٧) ينظر: تفسير القران العظيم: ٢٢/٣، ومحاسن التأويل :٢٥/٤.

(٣٨) ينظر: تفسير القران العظيم:٢٧/٣، وتفسير آيات الأحكام:٣٤٥/١، والتفسير الكبير:١١١/١١.

(٣٩) ينظر: تفسير القران العظيم:٢٧/٣.

(٤٠) ينظر: التحرير والتنوير:٢٣/٥.

(٤١) ينظر: المصدر نفسه:٢٢/٥

(٤٢) جامع البيان :٨٧/٦، وزاد المسير:٣٥٤

(٤٣) لسان العرب :٥١٦/٣،٥١٥،مادة(ذكا).

(٤٤) تفسير البغوي:٣٥٦.

(٤٥) البحر المحيط:١٧١/٤، والتحرير والتنوير:٢٣/٥.

(٤٦) من آيات الإعجاز العلمي:٣٥٧.

(٤٧) من آيات الاعجاز العلمي:٣٥٨،٣٥٧

(٤٨) المصدر نفسه:٣٥٠.

(٤٩) مسند الامام احمد برقم(٥٦٩٠) ، وسنن ابن ماجة برقم(٣٢١٨) ، و سنن الدار قطني:٢٧١/٤

(٥٠) ورد ذكره في سورة (البقرة ،١٧٣،المائدة، /٣،الأنعام/١٤٥،النمل /١١٥) ينظر المعجم الميسر لألفاظ القرآن الكريم:٧٥٣.

(٥١) من آيات الإعجاز العلمي:٣٥٩.

(٥٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣٩٦وما بعدها.

Sources and references

The Holy Quran

١ .Al-Alam, Khair El-Din Al-Zarkali, House of Knowledge for the Millions, Beirut-Lebanon, (6th Edition), 1984 AD .

.٢Al-Bahr Al-Muhit in Interpretation, by Muhammad Yusuf, the famous Babi Hayyan Al-Andalusi (574 AH), Dar Al-Fikr Beirut, (d. I), 2005 AD.

3. Al-Tahrir and Enlightenment, known as the interpretation of Ibn Ashour, written by Muhammad Al-Taher Ibn Ashour, Arab History Foundation, Beirut, 1st Edition, 1423 AH - 2002 AD .

.٤Interpretation of Al-Baghawi (Milestones of the Download), by Imam Abu Muhammad Al-Hussein Bin Masoud Al-Baghawi (516 AH), Dar Ibn Hazm, Beirut, Lebanon, ed. 1,1423 AH-2002 AD .
.٥Interpretation of Al-Shaarawy (Thoughts of His Eminence Sheikh Muhammad Metwally Al-Shaarawi on the Holy Quran), (d .
.٦Interpretation of the Great Qur'an, Al-Hafiz Ibn Katheer d. (774 AH), verified by Sayyid Muhammad al-Sayyid and others, Dar al-Hadith, Cairo, (d. T), 1423 AH, 2002 CE .
.٧The Great Interpretation or Keys to the Unseen, by Imam Muhammad al-Razi Fakhr al-Din Ibn Umar d (606 AH), Dar al-Fikr, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1405 AH-1985 AD .
.٨Interpretation of Ayat al-Ahkam, by Sheikh Muhammad Ali al-Sayyis, edited by Naji Ibrahim al-Suwaidan, Modern Library, Saida, Beirut, 1st Edition, 1423-2002 AD .
.٩Jami al-Bayan, on the interpretation of the Qur'an known as "Tafsir al-Tabari", by Imam Abu Jaafar Muhammad bin Jarir al-Tabari, seized and commented by Mahmoud Shaker, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, Lebanon, Edition 1 1421 AH-2001 CE .
.١٠Masterpieces of Islamic medicine, authored by: The Allama, Dr. Muhammad Nizar Al-Daqar, (Dr. T .(
.١١Zad Al-Maseer in the Science of Tafsir, by Imam Jamal al-Din Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad al-Jawzi T (597 AH), Dar Ibn Hazm, 1st Edition, 1423 AH -2002 AD .
.١٢Sunan Ibn Majah, by the Hafiz Abi Abdullah Muhammad Yazid Al-Qaz, Winni T (275 AH), verified his texts and commented on it by Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi'The Scientific Writers 'Beirut, (dt .(
.١٣Sunan Abi Dawood, by Imam Al-Hafiz Abi Dawood Suleiman bin Al-Ash'ath Al-Sijistani Al-Azdi d. (273 AH), Al-Maarif Library, Riyadh, Saudi Arabia, ed. 2001, 1421 AH .
.١٤Sunan al-Tirmidhi, which is the Compilation with the Sahih, by Imam Abi Yahya Muhammad bin Isa bin Surat al-Tirmidhi T (279 AH), corrected and corrected by Khaled Issa al-Fati Mahfouz, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 1st Edition, 1424-2002 AD.
.١٥Sunan al-Dar Qutni, authored by Imam Ali bin Omar al-Dar Qutni d. (385 AH), with the attached commentary on al-Dar Qatni, by Abu al-Tayyib Muhammad Shams al-Haq al-Azim Abadi, The World of Books, Beirut, Cairo, (dt .(
.١٦Sunan al-Nasa'i, explained by al-Hafiz Jalal al-Din al-Suyuti, with Imam Jalil al-Sindi, aside from him, Dar al-Qalam, Beirut, (d .
.١٧The major classes of the Shafi'is, by Taj al-Din Abi Nasr Abd al-Wahhab Ibn Taqi al-Din al-Sabki, House of Knowledge, Beirut-Lebanon, (Dr. i .(
.١٨In the Shadows of the Qur'an, Sayed Qutb, Dar Al-Shorouk, Cairo, 34th floor, 1425 AH - 2004 AD .
.١٩Disclosure of the facts of revelation and the eyes of gossip in the aspects of revelation, authored by: Abi Al-Qasim Mahmoud Jarallah Al-Zamakhshari, T. (538) AH, Dar Al-Turath Al-Arabi, Beirut, (Dr. i .(
.٢٠Lisan Al-Arab, by Ibn Manzur, Dar Al-Hadith, Cairo, (d. I), 2003 AD .
.٢١The Benefits of Interpretation or Interpretation of Al-Qasimi, by Imam Muhammad Jamal al-Din al-Qasimi, Verification by Muhammad bin Ali and Mahdi Subuh, Dar al-Hadith, Cairo, d. T, 1424 AH -2003 AD .

.٢٢The brief editor for the interpretation of the dear book, by Imam Abdul-Haq bin Attiyah Al-Andalusi (541 AH), Dar Ibn Hazm, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1423-2002 AD .
.٢٣The meanings of the Qur'an and its translation, by Abu Ishaq Ibrahim bin Al-Sirri Al-Zajjaj, T. Abdul Jalil Abdo Shalabi, Dar Al Hadith, Cairo, (Dr. T), 1424-2004 AD .
.٢٤The Indexed Dictionary of the Holy Qur'an, Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi, Dar al-Hadith, Cairo, (d. T), 1422 AH 2001 CE .
.٢٥The Facilitator Dictionary of Terms of the Noble Qur'an, prepared by Sheikh Ibrahim Ramadan, Dar Al-Arqam Ibn Abi Al-Arqam, Cairo (d. T), 1422-2001 AD .
.٢٦From the verses of the scientific miracles, the animal in the Holy Quran, Dr. Zaghloul Ragheb Muhammad Al-Najjar, House of Knowledge, Beirut, Lebanon, 1st ed., 2006 AD .
.٢٧Towards an Authentic Islamic Culture, Prof. Omar Suleiman Al-Ashqar, Dar Al-Nafaes, Jordan, 12th floor.